من جملة الكلام الجزو قد يخبر الرجل لما لا يعلمه بل يعلم خلافه او يشك فيه فالخبر
عن الشيء غير العلم به فان قال هو الارادة قلنا هو غير الارادة لان من جملة الكلام
الامر وقد يامر الرجل بما لا يريده كالمختبر لعبده هو يطيعه اولا فان مقصوده مجرد
الاختبار دون الاتيان بالمامور به كالمعتذر من ضرب عبده بعصيانه فانه قد يامره
وهو يريد ان لا يفعل المامور به ليظهر عذره عند من يلومه واعترض عليه بان الموجود
في هاتين الصورتين صيغة الامر لا حقيقته اذ لا طلب فيهما اصلا كما لا ارادة قطعا
واقول لا نسلم عدم الطلب فيهما لان لفظ الامر اذا وجد فقد وجد مدلوله عند
المخاطب وهو الطلب ثم ان في الصورتين لا بد من تحقق الطلب من الامر لان
اعتذاره واختباره موقوفان على امرين الطلب منه مع عدم الفعل من المامور
وكلاهما لا بد ان يكونا محققين ليحصل الاعتذار والاختبار قال صاحب المواقف
ههنا ولو قالت المعتزلة انه اي المعنى النفسي الذي يغاير العبارات في الخبر والامر
هو ارادة فعل يصير سببا لاعتقاد المخاطب علم المتكلم بما اخبر به او يصير سببا
لاعتقاده ارادته اي ارادة المتكلم لما امر به لم يكن بعيدا لان ارادة فعل كذلك
موجودة في الخبر والامر ومغايرة لما يدل عليهما من الامور المتغيرة والمختلفة وليس
يتجه عليه ان الرجل قد يخبر بما لا يعلم او يامر بما لا يريد وح لا يثبت معنى نفسي
يدل عليه بالعبارات مغاير للارادة كما يدعيه الاشاعرة هذا كلام صاحب المواقف
واقول من اخبر بما لا يعلمه قد يخبر ولا يخطر له ارادة شيء اصلا بل يصدر عنه الاخبار
وهو يدل على مدلول هو الكلام النفسي من غير ارادة في ذلك الاخبار لشيء من الاشياء
واما في الامر وان كان هذه الارادة موجودة ولكن ظاهر انه ليس عين الطلب
الذي هو مدلول الامر بل شيء يلزم ذلك الطلب فاذن تلك الارادة مغايرة
للمعنى النفسي الذي هو الطلب في هذا الامر وهو المطلوب ولما ثبت ان ههنا صفة
هو غير الارادة والعلم فنقول هو الكلام النفساني فان هو متصور عند العقل ظاهر لمن
راجع وجدانه غاية الظهور فمن ادعى بطلانه وعدم كونه متصورا فهو مبطل واما من ذهب
الى ان كلام الله تع هو اصوات وحروف يخلقها الله تع في غيره كاللوح المحفوظ
او جبرئيل او النبي وهو حادث فيتجه عليه ان كل عاقل يعلم ان المتكلم من قام به صفة
التكلم وخالق الكلام لا يقال انه متكلم كما ان خالق الذوق لا يقال انه ذايق وهذا
ظاهر البطلان عند من يعرف اللغة والصرف فضلا عن اهل التحقيق نعم الاصوات
والحروف دالة على كلام الله تع ويطلق عليها الكلام ايضا ولكن الكلام في الحقيقة هو
ذلك المعنى النفسي كما اخترنا وانتهى اقول فيه نظر اما اولا فلان اثبات
الاشاعرة لا يجديهم نفعا لان الكلام يجب ان يكون مركبا سواء كان لفظيا
او نفسيا اما اللفظي فظاهر واما النفسي فلان اللفظ لما كان هو موضوعا بازاء

المعنى

المعنى المطابق لما في النفس فلو لم يكن النفسي مركبا لم يكن المعنى مطابقا له وايضا الترتيب
داخل في مفهوم الكلام ولا يوجد الكلام بدونه كما اعترف به الفاضل التفتازاني
في شرح العقايد حيث قال وهذا اي ما ذكره صاحب المواقف من ان الكلام
النفسي غير مرتب الاجزاء جيد لمن يتعقل لفظا قايما بالنفس غير مولف من الحروف
المنطوقة او المخيلة المشروطة وجود بعضها بعدم البعض ولا من الاشكال المترتبة الدالة
عليه ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون صور الحروف مخزونة مرتسمة
في خياله بحيث اذا التفت اليها كان كلاما مولفا من الفاظ مخيلة او نقوش
مرتبة واذا تلفظ كان كلاما مسموعا انتهى وعلى هذا فما زوره المتكلم في نفسه عند ارادة
التكلم يجوز ان يكون عبارة عن الالفاظ المخيلة المرتبة في النفس فلا يجديهم ما تشبثوا
به من قول عمر زورت في نفسي كلاما المعنى قدرته وفرضته كما يقال زورت دارا او
بناء فكما لا يدل هذا على كون حقيقة الدار والبناء في النفس كذا لا يدل ذلك على كون
حقيقة الكلام في النفس واما ثانيا فلان ما ذكره من انه قد يخبر الرجل عما لا يعلمه بل يعلم
خلافه فالخبر عن الشيء غير العلم به ففيه ما ذكره الشارح الجديد للتجريد حيث قال وللقايل
ان يقول ان المعنى النفسي الذي يدعون انه قايم بنفس المتكلم ومغاير للعلم في صورة
الاخبار عما لا يعلمه هو ادراك مدلول الخبر اعني حصوله في الذهن مطلقا يقينيا كان او
مشكوكا فلا يكون مغايرا للعلم اليقيني لا للعلم المطلق اذ كل عاقل تصدى للاخبار
يحصل في ذهنه صورة ما اخبر به بالضرورة ولفظ هذا قياس الغايب على الشاهد
فلا يفيد واما ثالثا فلان ما ذكره في بيان مغايرة المعنى النفسي للارادة مردود بالاعتراض
الذي نقله واما ما ذكره في دفع ذلك الاعتراض بقوله اقول لا نسلم عدم الطلب فيهما
لان لفظ الامر اذا وجد فقد وجد مدلوله عند المخاطب آه مدخول بان الاعتذار والاختبار
انما يتوقفان على ان يصدر من الامر ما يدل بظاهره في مجاري الاستعمال على الطلب
لا على تحقق الطلب في نفس الامر اذ ما يدل بظاهره في مجاري الاستعمال على الطلب اذ لا وقوف
لغير الله تع بما في الصدور فيحصل الاعتذار والاختبار من غير قصد الطلب كما لا يخفى
واما رابعا فلان ما ذكره في جواب ما نقله ثانيا عن صاحب المواقف في تقوية
المعتزلة من قوله اقول من اخبر بما لا يعلمه قد يخبر ولا يخطر له ارادة شيء اصلا آه ففيه
ان هذا غير واقع ولو سلم فيجاب بمثل ما اجبنا عنه عما قيل من انه قد يخبر الرجل عما لم يعلم
فاعلم واما ما ذكره من ان في الامر وان كان هذه الارادة موجودة ولكن ظاهر انه ليس
عين الطلب الذي هو مدلول الامر بل شيء يلزم ذلك الطلب فاذن تلك الارادة
مغايرة للمعنى النفسي الذي هو الطلب في هذا الامر وهو المطلوب ففيه انا لا نسلم ان الطلب
غير الارادة فان الطلب عين الارادة عند المعتزلة ولو سلم فنقول ان الكلام النفسي
عند الاشاعرة قديم فلو كان عبارة عن الطلب كما ذكره الناصب يلزم قدم الطلب

والحاصل ان هذا انما يدل على مغايرته للعلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)